

## الرُّوحُ الإِيجابِيَّةُ في أَحاديثِ رِواها الإمامُ البخاريُّ في صحِيحه

د. فاطمة بنت عباس بن عبدالعزيز السلطان الشمري

أستاذ مساعد في السنة وعلومها

قسم الأنظمة والقانون، كليات عنية الأهلية

om.abdalmalik2@gmail.com

د. عواطف بنت نصار الرشدي

أستاذ مشارك في الحديث وعلومه

قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الأمير سطان بن عبدالعزيز

a.alrashedi@psau.edu.sa

مجلة دراسات العلوم  
الإسلامية

## الرُّوحُ الإِيجَابِيَّةُ فِي أَحَادِيثِ رِوَايَا الإِمَامِ البُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ

إعداد:

- د. فاطمة بنت عباس بن عبدالعزيز السلطان الشمري  
أستاذ مساعد في السنة وعلومها، قسم الأنظمة والقانون،  
كليات عينزة الأهلية
- د. عواطف بنت نصار الرشيدى  
أستاذ مشارك في الحديث وعلومه، قسم الدراسات الإسلامية،  
جامعة الأمير سطاتم بن عبدالعزيز

- موضوع البحث: الرُّوحُ الإِيجَابِيَّةُ فِي أَحَادِيثِ رِوَايَا الإِمَامِ البُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ.
- أهداف البحث:
  - شرح مفهوم (الروح الإيجابية).
  - ذكر أحاديث عديدة دالّة على الرُّوحِ الإِيجَابِيَّةِ.
  - استخراج فوائد مختلفة من أحاديث صحيحة متنوّعة، دالّة على (الرُّوحِ الإِيجَابِيَّةِ)، رواها الإمام البخاريّ - رحمه الله - في "صحيحه".
  - بيان صفة الإيجابية في شخص الرسول الكريم محمد ﷺ.
  - معرفة هدي النبي الكريم ﷺ في تعامله مع الناس بروح إيجابية.
  - دراسة هدي النبي الكريم في بثّ روح الإيجابية في صحابته الكرام.
  - تدبّر أسلوب النبي الكريم ﷺ، الإيجابي، في التعامل مع المواقف اليومية؛ من: حزن وفرح، وفقر وغنى، وصحة ومرض، وعند الأزمات، وفي القتال في سبيل الله.
- الكلمات المفتاحية:
  - الرُّوحُ. - الإيجابية. - هدي النبي الكريم ﷺ. - التفكير الإيجابي. - الإمام البخاريّ.
- ملخص البحث:

أورد الإمام البخاريّ - رحمه الله تعالى - في "صحيحه" أحاديث كثيرة تُبيّن منهج النبي الكريم محمد ﷺ في الحياة، وفي مواقفها المختلفة، ومن ذلك: أسلوبه - عليه الصلاة والسلام - في استقبال الحوادث اليومية، ومنهجه في التعامل مع الناس بإيجابية، وكيف أنه ﷺ كان يحبُّ التفاؤل في أموره كلّها، ويفسّر الأحداث اليومية تفسيراً إيجابياً، يخلوها ومزّها، في الصحة والمرض، في السعادة والحزن، في الحبِّ والكُره، في السفر والحضر، في الشدة والرخاء، في السلم والحرب.. إلخ (الإيجابية المطلقة) التي كان يتحلّى بها ﷺ، ويحثُّ أصحابه على الانصاف بها، والتعامل بأسبابها.. إلخ: الاحترام المتبادل، والتشجيع بحزم، والتقدير بلطف، والسلوك الإنسانيّ الراقي الذي ملك به قلوب الخلق أجمعين، ﷺ.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن موضوع (الروح الإيجابية) من الموضوعات المهمة التي ترشد الناس إلى كيفية التعامل مع مشكلاتهم اليومية، والمواقف الحياتية التي يمرون بها، وهو موضوع فريد في نوعه، عظيم في بابه؛ نظرًا لما نعيشه اليوم من أزمات ومشكلات، وما يعترينا من أحزان ونوائب، وبمس شغاف قلوبنا من نكبات ومحن؛ على مستوى الأفراد والأمة.

من هنا جاء اختيارنا هذا الموضوع، لعلنا نستشرف به آفاق السعادة في حياتنا، ونتلمس ما يصلح به حالنا، وذلك بدراسة أحاديث مختارة من صحيح الإمام البخاري، وتحليل منهج النبي الكريم ﷺ في التعامل والنظرة الإيجابية لما كان يجري حوله من أحداث، وأخذ العبرة والاستفادة منها وتطبيقها في حياتنا؛ فهو النبي القدوة لنا، ﷺ.

وسيتناول ذلك من خلال العناصر التالية:

• أهمية الموضوع:

- تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه: من الموضوعات المعاصرة التي تبث الروح الإيجابية عند المؤمن، في ظل انتشار النظرة التشاؤمية في تعاملات الناس فيما بينهم، وتضاؤل الإيجابية في أسلوب حياتهم، وتعلّب الحزن والسلبية على عقول كثير من الناس، وغياب الفرحة والتفاؤل من قلوبهم، مع تداعي المصائب والابتلاءات عليهم.

• حدود البحث:

يتضمن هذا البحث: استنباط الفوائد والآداب التربوية في الروح الإيجابية التي كان يتخلّق بها نبينا الكريم ﷺ، من خلال الاقتصار على ثمانية مباحث، اشتملت على أحاديث رواها الإمام البخاري رحمه الله في "صحيحه"، ودراستها.

• أسباب اختيار الموضوع:

- ما سبق في أهمية الموضوع.  
- قلة ما كتب في هذا الموضوع بإسهاب.  
- أنه موضوعٌ جديرٌ بالبحث والتأمل والاطّلاع؛ فهو يمسّ حياتنا اليومية، ويتطرق إلى حل مشكلاتنا، وأسلوب تعاملنا.  
- احتياج المكتبة الإسلامية خاصةً لمزيد من الأبحاث في هذا المجال.  
- التعرف إلى منهج النبي الكريم ﷺ في التفكير الإيجابي، والروح الإيجابية التي كان يتمتع بها.  
- وفره الأحاديث والنصوص النبوية في صحيح البخاري وغيره من الكتب، المشتملة على هذا الخلق الرفيع، مما يمكن تدبّرها ودراستها واستخراج الفوائد منها، والنظر فيها، واستصحاب كلام أهل العلم في شرحها.. ممّا قوّى عزائمنا، وشجّعنا على القيام بهذا البحث.

• منهج البحث:

- اعتمدت في هذا البحث على المنهج: الاستقرائي الاستنتاجي.  
- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني.  
- تخرّج الأحاديث النبوية المُستشّهَد بها من صحيح البخاري.  
- شرح الألفاظ الغريبة الواردة في البحث إجمالاً.  
- ذكر أبرز الفوائد المستنبطة من الأحاديث النبوية المنتقاة.

- الترجمة للإمام البخاري - رحمه الله -؛ صاحب الكتاب.
- الإفادة من مواقع إلكترونية متعددة تناولت هذا الموضوع: علمياً، وشرعياً، وثقافياً، وطبيياً، ونفسياً.
- إتباع كلِّ مبحثٍ بخلاصة يسيرة له.
- ترجمة الإمام البخاري:

هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (13 شوال 194 هـ - 1 شوال 256 هـ) (20 يوليو 810 م - 1 سبتمبر 870 م)، أحد كبار حفاظ الحديث الفقهاء، وأبرز علماء الجرح والتعديل، والعلل، له مصنفات كثيرة؛ أبرزها: كتاب الجامع الصحيح، المشهور باسم صحيح البخاري، الذي يعد أوثق الكتب الستة الصحاح، وأجمع علماء أهل السنة والجماعة على أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم. وقد أمضى في جمعه وتصنيفه ستة عشر عاماً. نشأ يتيماً، وطلب العلم منذ صغره، ورحل في أرجاء العالم الإسلامي رحلة طويلة للقاء العلماء وطلب الحديث، وسمع من قرابة ألف شيخ، وجمع حوالي ستمائة ألف حديث. اشتهر شهرة واسعة، وأقر له أقرانه وشيوخه ومن جاء بعده من العلماء بالتقدم والإمامة في الحديث وعلومه، حتى لقب بأمرير المؤمنين في الحديث. وتعلم على يديه كثير من أئمة الحديث كمسلم بن الحجاج، وابن خزيمة، والترمذي، وغيرهم. وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً مجرداً للحديث الصحيح، وأول من ألف في تاريخ الرجال. أمثحن أواخر حياته، حتى أُخرج من نيسابور وبخارى، فنزل بقرية بسمرقند حيث مرض وتوفي - رحمه الله -<sup>(1)</sup>.

• خطة البحث:

جعلتُ هذا البحث في: مقدمة، وتمهيد، وثمانية مباحث، وخاتمة؛ وفيها: أبرز نتائج البحث، وأهم التوصيات، ثم فهرس المراجع، كالتالي:

- المقدمة: ذكرت فيها: ملخص البحث، موضوع البحث، أهداف البحث، الكلمات المفتاحية. ثم عرّفْتُ فيها ب: أهمية الموضوع، أسباب اختيار الموضوع، حدود البحث، منهج البحث، ترجمة الإمام البخاري، خطة البحث.
- التمهيد: وفيه:
  - تعريف (الروح الإيجابية) لغة، واصطلاحاً.
  - بيان مفهوم (الروح الإيجابية).
- المبحث الأول: (الروح الإيجابية عند الهم، والحزن، ورؤى المنام).
- المبحث الثاني: (الروح الإيجابية عند الفقر).
- المبحث الثالث: (الروح الإيجابية عند العدوى والتطير).
- المبحث الرابع: (الروح الإيجابية عند التسمي بالأسماء).
- المبحث الخامس: (الروح الإيجابية عند المرض).
- المبحث السادس: (الروح الإيجابية عند إنكار المنكر).
- المبحث السابع: (الروح الإيجابية عند الأزمات).
- المبحث الثامن: (الروح الإيجابية عند مواجهة العدو/ القتال).

(1) يُنظر: تقريب التهذيب (رقم 572)، ص: (468)، و: <https://www.bukhari-pedia.net/guide>.

## التمهيد

• تعريف (الروح الإيجابية)؛ لغةً، واصطلاحاً:

(الروح): لغةً هي: اسم جامد، وهي - بضمّ الراء المشددة - ما به حياة الأنفس، يؤنث ويذكر، ويُجمع على: أرواح. والرُّوح: جسمٌ لطيف، أجرى الله العادة بأن يخلُق الحياةَ في البدن مع ذلك الجسم. وهي تعني: النَّفْسُ الَّذِي يُحْيِي الكائنَ الحَيَّ.

وقوله تعالى: (فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ)<sup>(1)</sup>؛ أي: رحمةٌ، ورزق. وقال الرَّجَّاح: معناه: فاستراحةٌ ويزدُّ. وراح يَراخُ رَوْحاً: برَد، وطاب. ويقال: يومٌ رايحٌ، وليلةٌ رايحةٌ: طيبةٌ الريح. و: راحَ يَومُنا، يَراخُ، رَوْحاً: إذا طابَتْ رِيحُه<sup>(2)</sup>.

واصطلاحاً: هي جسم نورانيّ لطيف، غيرُ مادّي من الإنسان أو الكائنات الحيّة، يمثّل القوّة الحيويّة التي تحركُها وتدبُّ فيها بسببها: الحياة، وتنفدُ إلى الأجساد الصالحة فتظهر آثارها فيها<sup>(3)</sup>.

والمراد بها هنا: الجوّ، أو الحالة النَّفسية التي تؤثرُ في نوعيّة الأداء الذي يتمّ عن طريق جهد مشترك يُبَيّنُ نحو الآخرين<sup>(4)</sup>.

• تعريف (الإيجابية):

تُعرّف (الإيجابية) بأنها: التفكير بطريقة تفاعليّة، والعملُ على إيجاد الحلول البديلة لكافة المشكلات التي يمكن أن تواجه الأشخاص بشكل مستمر، إضافة إلى: توفُّع النتائج الإيجابية، وعدم التشاؤم؛ وذلك من أجل التركيز على النجاح، وإبعاد احتمالية الفشل عن الذهن. وتهدف الطريقة الإيجابية في الحياة إلى جعلها أسعداً وأسهل، وهو ما يعني: سعادة الأشخاص، وخلوّ حياتهم وتفكيرهم من القلق الذي قد يجعلهم يشعرون بالسوء. وهي باختصار: رؤية الجانب المشرق على الدوام. وهذا لا يعني مطلقاً أن يقوم الشخص بتجاهل التجارب السيئة أو الفترات الصعبة من الحياة، ولكنه يعني: أن يتعلّم منها، ويصبح أقوى بسبب ما يمتلكه من تصوّر إيجابي تُجاهه نفسه، وتُجاه الحياة<sup>(5)</sup>.

وهناك من يُعرّفها بأنها: المحافظة على التوازن السليم في إدراك مختلف المشكلات، وهي: أسلوب متكامل في الحياة، ويعني: التركيز على الإيجابيات في أي موقف، بدلاً من التركيز على السلبيات، إنه يعني: أن تحسن ظنك بذاتك، وأن تظن خيراً في الآخرين، وأن تتبنى الأسلوب الأمثل في الحياة<sup>(6)</sup>.

• (الروح الإيجابية):

وعلى ذلك يكون معنى (الروح الإيجابية): «أن تستخدم قدرة عقلك الباطن (عقلك اللاوعي) للتأثير على حياتك العامة بطريقة تساعدك في بلوغ آمالك، وتحقيق أحلامك»<sup>(7)</sup>.

ويقول سكوت ديليو: «هي: قدرتنا الفطرية للوصول إلى نتائج أفضل عبر أفكار إيجابية»<sup>(1)</sup>.

(1) سورة الواقعة؛ من الآية: (89).

(2) لسان العرب؛ مادة: (روح).

(3) قاموس المعاني الإلكتروني؛ مادة: (روح)؛ باقتباس.

(4) موقع (قاموس المعاني) الإلكتروني، مادة: (روح)، بتصرف.

(5) اقرأ مزيداً حوله؛ موقع: موضوع. كوم.

[https://mawdoo3.com/%D9%83%D9%8A%D9%81\\_%D8%AA%D8%B5%D8%A8%D8%AD\\_%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D9%8B\\_%D8%A5%D9%8A%D8%AC%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%8B](https://mawdoo3.com/%D9%83%D9%8A%D9%81_%D8%AA%D8%B5%D8%A8%D8%AD_%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D9%8B_%D8%A5%D9%8A%D8%AC%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%8B)

(6) (التفكير الإيجابي) ضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى، فيرا يفر، بيروت: مكتبة لبنان، ط (1).

(7) وفاء محمد مصطفى، حقّق أحلامك بقوة التفكير الإيجابي، بيروت، دار ابن حزم، 1424هـ، ص: (29)، ط (1).

## المبحث الأول

الروح الإيجابية عند الهمّ، والحزن، ورؤى المنام

(حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه)قال البخاري في صحيحه: (30/9)<sup>(2)</sup>:

6985 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا؛ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلِيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلِيُحَدِّثَ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ؛ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لَا تَصْرُهُ».

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَصَلَعِ الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ»<sup>(3)</sup>.

جاء الإسلام لينقذ البشرية من وهدتها، ويُقيلها من عثرتها، ويوقظ العقول من غفوتها، لهذا كان من مبادئه: أن يُطلق الأفكار من عقابها، ليعالج مشكلات الحياة، ويواجه ما تقتضيه فطرة الوجود، ويُهيأ ما يحتاجه الكمال الإنساني. فحذر من الالتفات لكل ما يثبط العزيمة، مما يُنقص الإيمان، ويُضعف النفس، ويُوهن العزم، ويضادّ التوكل، الذي يجعل صاحبه مستسلماً للآلام والمصاعب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الحزن لم يأمر الله به ولا رسوله، بل قد نَهَى عنه في مواضع، وإن تعلق أمر الدين به، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

فالحزن مرض من أمراض القلب يمنع من نهوضه وسيره وتشميره، وأحب شيء إلى الشيطان أن يحزن العبد ليقطعه عن سيره، ويوقفه عن سلوكه وهو خير معين للشيطان على الإنسان، قال ابن القيم: «تضمن هذا الحديث الاستعاذة من الهم والحزن أخوان، ..... فإن المكروه المؤلم إذا ورد على القلب، فإما أن يكون سببه أمراً ماضياً فيوجب له الحزن، وإن كان أمراً متوقفاً في المستقبل أوجب الهم». وقد ذكر الفرق بينهما: أن الهم توقع مكروه في المستقبل، والحزن لأمرٍ فائتٍ، أو فوات المحبوب، وكلاهما تألم وعذاب يرد على الروح، فإن تعلق ذلك بالماضي يُقال له: الحزن.

وقال ابن بطال رحمه الله: «وينبغي للمرء أن يرغب إلى ربه في رفع ما نزل ودفع ما لم ينزل، ويستشعر الافتقار إلى ربه في جميع ذلك، وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جميع ما ذكر دفعاً عن أمته، وتشريعاً لهم».

وقال الكرمانى: «هذا الدعاء من جوامع الكلم، لما قالوا: أنواع الرذائل ثلاثة: نفسانية، وبدنية، وخارجية. والأول بحسب القوى التي للإنسان: العقلية... فالهم والحزن تتعلّق بالعقلية».

● خلاصة المبحث:

(1) سكوت دلبيو، قوة التفكير الإيجابي في الأعمال العربية، الرياض، مكتبة العبيكان، طبعة 1424هـ، ص (49).

(2) صحيح البخاري، كتاب التعبير 3 - باب الرؤيا من الله رقم الحديث (6985) (3/296) 46 - باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها رقم الحديث (7045) (4/309).

(3) صحيح البخاري، رقم (2893).

(4) سورة آل عمران؛ الآية: (139).

على كل حال، هذه النفس تحتاج إلى فقه في التعامل التربوي الإيجابي معها، ويحتاج الإنسان إلى طريقة لرفعها، والسمو بها، ولا يسترسل مع دواعيها، ولا يسترسل أيضًا مع دواعي الفكر التي تقوده إلى الهم والحزن.

لذلك كان ﷺ يتعامل مع الرؤى بإيجابية، ويأمر أصحابه بذلك؛ فما كان منها خيرًا حمد الرائي ربّه، وحدث بها، وما كان منها شرًا استعاذ بالله من شرها، ولم يحدث بها، فحوّل بذلك ﷺ الرؤيا المكروهة إلى إيجابية فاعلة. وفي الوقت نفسه: كان ﷺ يستعيد بالله من كل ما يحزن النفس ويؤذيها ويُسئئها، لأن في ذلك ضررًا بالغًا على النفس الإنسانية يذهب بها بعيدًا نحو هاوية التشاؤم، ففي الاستعاذة استعانة وإيجابية بالغة، حيث تصل بالمؤمن إلى اليقين بالخير الذي سيُحدثه الله له، لتوكله عليه، وأخذه بالأسباب التي تُعينه على ذلك.

ومما يخفف الحزن وآثاره: ما رواه البخاري في "صحيحه"، من حديث عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزون على الهالك، وكانت تقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ التَّلْبِينَ (1) بُجْمٌ (2) فَوَادَّ الْمَرِيضَ، وَتَذَهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ» (3).

### المبحث الثاني

#### الروح الإيجابية عند الفقر

(حديث أبي هريرة ؓ)

قال البخاري في صحيحه (95/8): (6446): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو حَاصِبٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ».

الفقر من المصائب التي قدر الله وقوعها، إما على شخص بعينه، أو أسرة، أو مجتمع. وإذا لم يكن الفقير قويّ الإيمان، شديد الصلة بربه؛ كان للفقر آثارٌ سيئةٌ وسلبية على: نفسه، وتفكيره، ودينه، وعقيدته؛ حيث قد يصيبه الشكّ والرّيبة في حكمة الخالق سبحانه وتعالى، حينما يرى الغني المترفع القاعد عن العمل، ثم يرى نفسه مع جدّه وعمله وانشغاله بجمع رزقه؛ لا يجد شيئًا. وأما خطره على الأخلاق والسلوك فكبير جدًا إلا إذا بلغ صاحبه مبلغًا كبيرًا في الإيمان والتقوى؛ الذي يمنح القوة والعزيمة للاستمرار، مما يؤدي إلى راحة النفس واستقرارها، لا سيما في أوقات الكَرْبِ، فتُعطي الإنسان بُشْرَى لِرَفْعِ الْكَرْبِ والرضى بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره، في الدنيا والآخرة، وما فيها من جزاء، وقيم وموازن تُؤدي إلى أن تطمئن النفس، وتسكن وتستريح، وتُسعد الروح وتتفاءل.

قال ابن بطال: «حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا أُلح في الطلب فكأنه غني». وقال القرطبي: «إذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه فإنه يورطه في رذائل الأمور وحسائس الأفعال، لدناءة همته وبخله، ويكثر من يذمه من الناس، ويصغر قدره عندهم، فيكون أحقر من كل حقير، وأذل من كل ذليل».

خلاصة المبحث: لذلك؛ رأينا رسول الله ﷺ يوجّه الفقير إلى أن يرفع بفقره عن مطامع الدنيا، فما آتاه الله من رزق فهو له، وما لم يؤته فلا يضجر ولا يبأس من رحمة ربه وفضله، بل عليه أن يحوّل هذه النظرة السلبية إلى غنى في نفسه، وقناعة برزقه، ورضا بوضعه؛ فإن الله تعالى رازقه بإذنه سبحانه، وأن عليه أن يتقبل هذا الفقر وشظف العيش وشدة البؤس؛ ويدعو ربه في الوقت نفسه

(1) التلبينة: طعام يصنع من دقيق لبن، ويعطى للمريض والمحزون، ليخفف عنه حزنه وألمه.

(2) بُجْمٌ: تريح قلب المريض، وتذهب عنه الحزن.

(3) صحيح البخاري؛ حديث رقم (5689).

بأن يرفع عنه فقره وبؤسه، وأن يؤتية من فضله؛ فإن الدعاء بصدق وإخلاص ويقين يُؤدّ فقره ويرضيه؛ فذلك هو الغنى الحقيقي الذي يَبْتِنُه ويعينه. وإنما يحصل غنى النفس بغنى القلب بأن يفتقر إلى ربه في جميع أمورهِ فيتحقق أنه المعطي المانع فيرضى بقضائه، ويشكره على نعمائه، ويفزع إليه في كشف ضرائه، فينشأ عن افتقار القلب لربه غنىً نفسيه عن غير ربه تعالى؛ فيكون بذلك إيجابياً.

### المبحث الثالث

#### الروح الإيجابية عند العدوى والتطهير

(حديث أنس بن مالك رضي الله عنه)

قال البخاري في صحيحه (139/7):

5776 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ فَتَادَةَ، عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَبُعْجِبِي الْفَأْلُ». قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ».

كانت العرب في الجاهلية تؤمن بالعدوى، ويقولون: إنه إذا خالط المريض الأصحاء؛ أُصيبوا بمثل مرضه، فقال الصحابة رضي الله عنهم لَمَّا أَسْلَمُوا، لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْإِبِلُ تَكُونُ كَذَا وَكَذَا، فَيَخَالطُهَا الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ، فَتَجْرَبُ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «فَمَنْ أَعْدَى الْأَوْل؟ لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةَ». والمعنى: نفي العدوى التي كان الجهال من المشركين يعتقدونها، وأن المرض - في نظرهم - كالجرب ونحوه يُغدي بطبعه؛ وهذا باطل، أما كون الخلطة بنفسها تؤثر؛ فهذا ما نفاه النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد ينتقل المرض من المريض إلى الصحيح بسبب الخلطة، وقد لا ينتقل، فذلك بأمر الله - عز وجل -، لقوله صلى الله عليه وسلم: «لَا يورِدُ مُمْرَضٌ عَلَى مُصِحِّحٍ»؛ يعني: لا يورِدُ الْمَاءُ لِلشَّرْبِ صَاحِبُ إِبِلٍ مَرَضٍ عَلَى صَاحِبِ إِبِلٍ صَحِيحٍ؛ من باب تجنب أسباب الشر، وقال: «فَرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ فَرَارِكٍ مِنَ الْأَسَدِ»، يعني: لا تجالسهُ؛ فقد ينتقل إليك مرضه بأمر الله، وقد لا ينتقل، كل ذلك بأمر الله. هذا من باب اجتناب أسباب الشر<sup>(1)</sup>.

من هنا؛ يؤثر كلٌّ من التفاؤل والتشاؤم في تشكيل سلوك الفرد، وعلاقاته الاجتماعية وصحته النفسية والجسمية، فالتفاؤل يتوقع الخير والسرور والنجاح، وينجح في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، وينظر إلى الحياة بمنظار إيجابي، ويكون أكثر إشراقاً واستبشاراً بالمستقبل وبما حوله، ويتمتع بصحة نفسية وجسمية جيدة، بينما المتشائم يتوقع الشر واليأس والفشل، وينظر إلى الحياة بمنظار سلبي. والنبي صلى الله عليه وسلم من خلال نفي العدوى والطيرة في الحديث، فإنه يدعو إلى التفاؤل والإيجابية في التعامل مع الوباء. والأحاديث النبوية التي تبث هذه الروح الإيجابية كثيرة، ولعل من أقواها في هذا المعنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خيرٍ، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان».

وأثبتت التجارب الميدانية أن التفاؤل يساعد في التغلب على الأمراض النفسية والجسدية، فهو يساعد في التغلب على المرض، والتكيف معه، بعكس التشاؤم الذي يؤدي لاستسلام المصاب للمرض وتمكنه منه.

وهذا التفاؤل يؤدي إلى الإيجابية في النظر إلى الأمور والتعامل مع الأزمات، فالمؤمن في حال الوباء متعلق بربه متوكل عليه، متخذ الأسباب، مُطَبِّقٌ عَدَمَ المخالطة والتباعد الاجتماعي، متفائل برفع البلاء وانتهاء الغمة، نفسه مطمئنة، وروحه مستقرة، فإن أصيب بالوباء فهو صابر محتسب، بعيد عن الجزع، يعلم بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، متعلق بربه مبتهل إليه أن يشفيه، مُتَلَقِّ للعلاج، عاملٌ بالأسباب، وهذا الوصف هو تطبيق الإيجابية. وتطبيق الإيجابية يكون في وقت انتشار الوباء في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا

(1) <https://binbaz.org.sa>

عدوى ولا طيرة». فالمخالطة لن تكون سبباً في انتقال المرض إلا بمشيئة الله، ولا مجال للتطير عند المؤمن، بل التوكل واتخاذ الأسباب، مما يدفعه للصبر واحتساب الأجر والثواب من الله، وانتظار الفرج برفع البلاء.

#### ● خلاصة المبحث:

أن النبي ﷺ في هذا الحديث، على الرغم من كونه ينهى عن اعتقاد العدوى والطيرة؛ فإنه أيضاً يرسخ الروح الإيجابية من خلال جعل المسلم عالي اليقين، لا يلتفت الى ترهات التطير والخوف المفرط من العدوى. والإسلام يحارب الظواهر السلبية في المجتمع، ويضع البدائل المفيدة التي تنشر الروح الإيجابية بين الأفراد ليعيشوا في سعادةٍ ويقينٍ واستقرارٍ نفسي.

#### المبحث الرابع

الروح الإيجابية عند التسمي بالأسماء

(حديث ابن المسيب رضي الله عنه)

#### قال الإمام البخاري (5836/10):

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: حَزْنٌ. قَالَ: «أَنْتَ سَهْلٌ»، قَالَ: لَا أَغْيِرُ اسْمًا سَمَّيْتَنِي بِهِ. قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَمَا زَالَتْ الْحُزْنَةُ فِينَا بَعْدُ! الْحُزْنُ: مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ ضِدُّ السَّهْلِ، وَاسْتُعْمِلَ فِي الْخُلُقِ؛ يُقَالُ: فِي فُلَانٍ حُزُونَةٌ أَيْ فِي خُلُقِهِ غَلِظَةٌ وَقَسَاوَةٌ. وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ: مَا زَالَتْ فِينَا الْحُزُونَةُ؛ قَالَ الدَّوْدِيُّ: يُرِيدُ الصُّعُوبَةَ فِي أَخْلَاقِهِمْ، إِلَّا أَنَّ سَعِيدًا أَفْضَى بِهِ ذَلِكَ إِلَى الْعُضْبِ فِي اللَّهِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: يُشِيرُ إِلَى الشَّدَةِ الَّتِي بَقِيَتْ فِي أَخْلَاقِهِمْ؛ فَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ النَّسَبِ أَنَّ فِي وَلَدِهِ سُوءَ خُلُقٍ مَعْرُوفٍ فِيهِمْ لَا يَكَادُ يُعْدَمُ مِنْهُمْ.

وهذا يبين: أن أثر الاسم الإيجابي أو السلبي على الذات؛ ينتقل من جيل إلى جيل، ويورث في النفس نصيباً منه. وهنا يعمق النبي الكريم ﷺ معاني الإيجابية، ويحرص على أن يسمي الإنسان نفسه وغيره بأسماء إيجابية تشيع في صاحبها البهجة والسرور. قال المناوي في شرح الحديث: «ومن تأمل معاني السنة؛ وجد معاني الأسماء مرتبطةً بمسمياتها، حتى كأن معانيها مأخوذة منها، وكأن الأسماء مشتقة منها»<sup>(1)</sup>.

وقد بيّنت أحاديث أخرى صحيحة: أن دائرة تأثير الاسم إيجاباً أو سلباً؛ تتوسع حتى تشمل القبيلة بأسرها؛ فعن ابن عمر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال على المنبر: «غَفَارٌ؛ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمٌ؛ سَالَمَهَا اللَّهُ، وَغُصَيَّةٌ؛ عَصَتْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ»<sup>(2)</sup>. بل وجاءت أحاديث أخرى؛ تبين كيف قام النبي ﷺ بتغيير الأسماء ذات الدلالات والمعاني السلبية، إلى أسماء ذات دلالاتٍ ومعاني إيجابية؛ ومن ذلك: ما جاء عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أنه رضي الله عنه غيّر اسم عاصية، وقال: «أَنْتِ جَمِيلَةٌ»<sup>(3)</sup>.

(1) عبدالرؤوف، المناوي فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356هـ. ج 1، ص 237.

(2) رواه الإمام مسلم في صحيحه، رقم 3322.

(3) رواه الإمام مسلم؛ رقم 2139.

## المبحث الخامس

## الروح الإيجابية عند المَرَض

(حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما)

قال البخاري (1529/3):

حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعْوُدُهُ، قَالَ: وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعْوُدُهُ؛ قَالَ: لَا بَأْسَ طَهُورٌ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ». قَالَ: قُلْتَ طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تُثَوِّرُ، أَوْ تُثَوِّرُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيْرُهُ الْقُبُورَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَتَنَعَمَ إِذَا». أَيْ: إِذْ هَذَا الْمَرَضُ لَيْسَ بِمُطَهَّرِكَ كَمَا قُلْتَ؛ إِذْ أُبَيِّتَ إِلَّا الْيَأْسَ وَكُفْرَانَ النَّعْمَةِ، فَتَنَعَمَ إِذَا يَحْضُلُ لَكَ مَا قُلْتَ، إِذْ لَيْسَ جَزَاءُ كُفْرَانَ النَّعْمَةِ إِلَّا جِزْمَانَهَا. قَالَ الطَّبِيبِيُّ: الْفَاءُ مُرْتَبَةٌ عَلَى مَخْدُوفٍ، وَتَنَعَمَ تَقْرِيرٌ لِمَا قَالَ: يَعْني: أُرْشِدُكَ بِقَوْلِي: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، إِلَّا أَنَّ الْحُمَّى تُطَهِّرُكَ مِنْ ذُنُوبِكَ؛ فَاصْبِرْ وَاشْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى، فَأُبَيِّتَ إِلَّا الْيَأْسَ وَالْكَفْرَانَ.

هنا؛ نردك؛ كيف كان النبي ﷺ يوجه عامة الناس إلى الرسائل الإيجابية، فقد قال لهذا المريض: "طهور"، وهي رسالة إيجابية بمعنى: أن الحمى طهرت لك، لكن الأعرابي أبي أن يتقبل هذه الرسالة الإيجابية، واحترار لذاته رسالة سلبية تتمثل في الهلاك والموت من هذا المرض! قال العيني في معنى كلام الأعرابي هذا: "وهذه اللفظة كناية عن الموت". وجاء في رواية أخرى صحيحة، أن النبي ﷺ قال له: «أَمَا إِذَا أُبَيِّتَ فَهِيَ كَمَا تَقُولُ، وَمَا قَضَى اللَّهُ فَهُوَ كَائِنٌ». قال: فَمَا أَمَسَى مِنَ الْعَدِ إِلَّا مَيِّتًا<sup>(1)</sup>.

وهذه نتيجة حتمية لرفض الأعرابي الرسالة الإيجابية، واختياره الرسالة السلبية، مع أن النبي الكريم ﷺ أرشده وأرشدنا إلى التمسك بالروح الإيجابية، وتجنب النفس وتعويدها النفور من الألفاظ والمعاني القبيحة. لكن عجبًا: كيف أن الحوار السليبي مع الذات "يجعل العقل يمتلك فكرة واحدة في أي وقت، فإذا أدخلنا في عقولنا فكرة إيجابية؛ أخرجت الفكرة السلبية التي تقابلها، إن العقل لا يقبل الفراغ، فإذا لم تملأه بالأفكار الإيجابية؛ فسوف تملأه الأفكار السلبية<sup>(2)</sup>.

## المبحث السادس

## الروح الإيجابية عند إنكار المنكر

(حديث أنس بن مالك رضي الله عنه)

قال الإمام البخاري (5679):

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ: - أَيْ: دَخَلَ الْمَسْجِدَ -، فَقَامَ: - أَيْ: وَقَفَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَهْ مَهْ - زَجْرٌ بِمَعْنَى: اكْفُفْ، وَالتَّكْرِيرُ لِلتَّأْكِيدِ وَزِيَادَةِ التَّهْدِيدِ -، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُزْرِمُوهُ» - أَيْ: لَا تَقْطَعُوا عَلَيْهِ بَوْلَهُ، فَإِنَّهُ يَضُرُّهُ أَوْ تَنْتَشِرُ النَّجَاسَةُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ أَنْ تَكُونَ بِمَحَلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُ - (دَعُوهُ) - أَيْ: ائْتِرْكُوهُ (فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ) - لِيَعْلَمَهُ بِأَبْلَغِ وَجْهِهِ وَالطَّفِيفِ -، (فَقَالَ لَهُ): (إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ) - الْإِشَارَةُ لِلتَّعْظِيمِ، وَإِنَّمَا جُمِعَ لِقَوْلِهِمْ تَخْصِيصُ الْحُكْمِ بِمَسْجِدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - (لَا تَصْلُحْ) - أَيْ: لَا تَلْبِقْ (لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ) - الْإِشَارَةُ لِلتَّخْفِيرِ - (وَالْقَدَرِ)، (إِنَّمَا هِيَ) - أَيْ: الْمَسَاجِدُ مَوْضُوعَةٌ شَرْعًا وَعَرَفًا (لِلذِّكْرِ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ). قَالَ أَنَسٌ: (وَأَمَرَ رَجُلًا مِنْ

(1) رواه الطبراني، في المعجم الكبير، بإسناد صحيح، من حديث شرحبيل الجعفي، رقم: 7213، ج (7)، ص (306).

(2) برايان تريسي، علم نفس النجاح، (ط 1)، 1412هـ، ص (27).

الْقَوْمِ) (فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَسَنَّهُ عَلَيْهِ) - أي: أهرقه - .

ما أجمل هذه اللفتات النبوية الإيجابية، وما أعظمه من توجيه، وأشرفه من هدي.. بثَّ - عليه الصلاة والسلام - رُوحه الإيجابية مهدوء تام، ونفس عميق، في نفوس أصحابه، ونفس الأعرابي خاصة، وأرشده وعلمه كيف يفعل، وأنكر عليه بغاية اللطف، وحوّل السلبية التي فعلها - وهي: بوله في المسجد -، إلى: إيجابية يتعلّم منها صحابته الكرام: أن لا يكونوا متعجلين في الحكم، ولا في التصرف، حتى لو كان الفعل خاطئًا، بل ينكروه بلطف، ويعيروه بحزم، متوازنين بين الإنكار والشدة.. إنها رُوح عالية، من نبيّ عظيم جاء برسالة خالدة تدعو الناس في حبّ، ليتغيّر واقعهم السلي إلى واقع إيجابي جميل.

### المبحث السابع

#### الروح الإيجابية عند الأزمت

(حديث عائشة رضي الله عنها)

قال البخاري (4690): - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ شَهَابٍ، قَالَ: ح وَحَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَأَهَا اللَّهُ، كُلُّ حَدِيثِي طَائِفَةٌ مِنَ الْحَدِيثِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيِّئْتُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ»، قُلْتُ: إِيَّيَّيْ وَاللَّهِ لَا أَجِدُ مَثَلًا، إِلَّا أَبَا يُوسُفَ ﴿فَصَبَّرَ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا نَصِفُونَ﴾<sup>(1)</sup>. وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾<sup>(2)</sup>، الْعَشْرَ الْآيَاتِ.

لقد هزّت حادثة الإفك المدينة كلّها، وأثرت في نفس رسول الله ﷺ، وفي رُوحه الكريمة عائشة رضي الله عنها، بل وفي كل مسلم حتى وقتنا هذا. وهي: إفك وكذب، رُميت فيه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالزور والبهتان، لمجرد أنّها جاءت متأخرة عن الجيش، حيث كانت مصاحبة للنبي ﷺ في غزوة المريسيع، وكان سبب تأخرها أنّها فقدت عقدًا فذهبت تبحث عنه، فارتحل الجيش دون أن يأخذوها معهم. وكان مع الجيش الصحابي الجليل: صفوان بن المعطل رضي الله عنه، الذي كانت مهمته التأخر عن الجيش وتفقد المكان الذي كان يعسكر فيه؛ فلعله يجد متأخرًا بحاجة إلى مساعدة، أو يجد متاعًا نسيه أصحابه أو سقط منهم فيلحقهم به. فلما رأى (أم المؤمنين) عائشة رضي الله عنها نائمة في مكانها؛ استرجع، فاستيقظت عند سماع صوته، فأناخ لها راحلته، وتأخر عنها حتى ركبت، ثم قاد جملته وغدّ السير حتى لحق بقافلة الجيش حين توقفت للراحة وقت الظهيرة، فرأى المنافقون هذا المشهد فبدأوا يتكلمون في عرض النبي ﷺ. ثم نزل الوحي مُبرئًا أم المؤمنين عائشة وصفوان رضي الله عنهما، وفاضحًا المنافقين ومتوعدًا إياهم بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة، ومعاتبًا المؤمنين الذين الخدعوا بكلام المنافقين وانساقوا وراءهم فخاضوا في الأمر دون علم أو تثبّت.

وفي هذه الحادثة قصص وعبر كثيرة، يهئنا فيها هنا: أن النظرة التفاضلية للأزمة تنعكس إيجابًا على الفرد والمجتمع، فليس هناك أزمة كلّها شرّ، بل لا بد من وجود آثار إيجابية، يستثمرها المؤمن؛ ومنها: تحصيل الأجر والثواب على الصبر على الابتلاء، وتحديد الثقة بالله عز وجل، والاحتكام لكتاب الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ

(1) سورة يوسف؛ الآية: (18).

(2) سورة النور؛ الآيات: (11-20).

خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ. والخيرية في ذلك: الأجر العظيم، وظهور براءة عائشة رضي الله عنها، وتطهير آل بيت النبي ﷺ، وتطبيب نفسه، ومعاقبة المنافقين، وهذا كله نتيجة الصبر الجميل، الذي تجملت به عائشة رضي الله عنها إذ قالت: قُلْتُ: إِيَّيَّيْ وَاللَّهِ لَا أَحَدٌ مَثَلًا، إِلَّا أَبَا يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.

ومن يقف على صُورِ إيجابيّة نبينا الكريم ﷺ؛ يجد أنها كانت نابعة من عقيدته القوية، وإيمانه الراسخ، وبقينه الكامل في الله سبحانه وتعالى، ولذا لم تكن المحن والأزمات - مهما بلغت قسوتها وضراوتها - لتخرجه عن طبعه واعتداله، أو تُغيّر من أخلاقه وآدابه، أو تُصدّه عن قِيَمِهِ ومبادئه، أو تُثنيّه عن غاياته وأهدافه، أو أن تَميلَ به يَمَنَةً أو يَسْرَةً، حاشاه ﷺ؛ فهو يتعامل مع هذه الأزمة الشديدة التي عصفت ببيت النبوة، وبه، وبوجه والديها بل والمؤمنين؛ تعاملًا إيجابيًا مُتَزَنًا. كما أن تفاؤله ﷺ لم يكن مجرد أمنيات تتخذ مسوِّعًا وثُكَّاءً للعود والنكوص، وذريعةً للتخاذل والتقاوس، بل تفاؤله ﷺ إيجابيٌّ يَصْحُبُه يقينٌ قويٌّ، وعزمٌ راسخٌ صادق، يعمّق الثقة بالنفس، ويزرعُ الأملَ لمستقبل مشرق، ويدعو إلى الجد والاجتهاد والصبر والمثابرة.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "فإن قيل: فما بال رسول الله ﷺ توقف في أمرها، وسأل عنها وبحث واستشار، وهو أعرف بالله وبمنزلته عنده وبما يليق به، قال: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾، كما قاله فضلاء الصحابة؟

فالجواب أن هذا من تمام الحِكمِ الباهرة التي جعل الله هذه القصة سببًا لها وامتحانًا وابتلاءً لرسوله ﷺ، ولجميع الأمة إلى يوم القيامة؛ ليرفع بهذه القصة أقوامًا، ويضع بها آخرين، ويزيد الله الذين اهتدوا هدىً وإيمانًا، ولا يزيد الظالمين إلا خسارًا، واقتضى تمام الامتحان والابتلاء أن حُبسَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي شهرًا في شأنها، لا يُوحى إليه في ذلك شيء؛ لتتم حكمته التي قدرها وقضاها، وتظهر على أكمل الوجوه، ويزداد المؤمنون إيمانًا وثباتًا على العدل والصدق، وحسن الظن بالله ورسوله، وأهل بيته، والصادقين من عباده، ويزداد المنافقون إفكًا ونفاقًا، ويظهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم، وتتم العبودية المرادة من الصديقة وأبويها، وتتم نعمة الله عليهم، ولتشتد الفاقة والرغبة منها ومن أبويها، والافتقار إلى الله والذل له، وحسن الظن به، والرجاء له، ولينقطع رجاءها من المخلوقين، وتيأس من حصول النصرة والفرج على يد أحد من الخلق، ولهذا وقّت هذا المقام حَقَّهُ، لما قال لها أبواها: قومي إليه، وقد أنزل الله عليه براءتها، فقالت: "والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله، هو الذي أنزل براءتي".

خلاصة المبحث:

- استخدام الأزمات والخيبات فرصًا واعدة لبناء حياتك التي تُحيي ما يميت الآخرون بك؛ تحرّز من السلبيات التي تسلب أوقاتك، واغمرها بإنجازات يُسطرها تاريخ العالم.

- لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في علاج الأزمات، والاستفادة منها، وفي كيفية تحويل المحنة إلى منحة، وتحويل الموقف السلبي إلى إيجابي، وذلك بقوة الإيمان والعزم، والتوكل على الله.

## المبحث الثامن

(الروح الإيجابية عند مواجهة العدو/ القتال)

(حديث عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما)

قال البخاري (3736)، ج (334/7):

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَارِقٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ شَهِدْتُ مِنَ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لِأَنَّ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ بِمَا عَدِلَ بِهِ؛ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ مُوسَى اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفِكَ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَشْرَقَ وَجْهَهُ وَسَرَّهُ، يَعْنِي قَوْلَهُ.

وروى أيضًا قال: (3773/7)، ص: 364: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: "هَذَا جَبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ". شَهِدَتِ الْمَلَائِكَةُ عَزْوَةَ بَدْرٍ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَيْثُ رَافَقَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مِنْ أَوَّلِ الْعَزْوَةِ إِلَى آخِرِهَا؛ لِيَكُونَ عَوْنًا لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَمَدَدًا لَهُ، وَمُؤَيِّدًا لِأَصْحَابِهِ. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَخْكِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَقِيَ انْتِبَاهًا مِنْ أَصْحَابِهِ مُثَبِّتًا، وَمُطْمَئِنِّنًا لَهُمْ؛ إِلَى وُجُودِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُمْ فِي سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ، وَهُوَ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ، أَيْ: أَمْسَكَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، أَوْ بِنَاصِيَتِهِ، أَوْ بِزِمَامِهِ، وَهُوَ مُدَجَّجٌ بِأَسْلِحَةِ الْحَرْبِ؛ فَإِنْ كَانَ صلى الله عليه وسلم يُرِيدُ بِهَذَا أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ رَاكِبًا، فَفِي هَذَا تَعْلِيمٌ لِلْعَزَاةِ أَلَّا يُهْمَلَ الرَّكَّابُ رَأْسَ فَرَسِهِ، وَإِنْ كَانَ جَبْرِيلُ آخِذًا بِرَأْسِ فَرَسِهِ يَقُودُهُ، فَهُوَ تَعْلِيمٌ لِلنَّاسِ تَرْفِيَةً مَرَاكِبِهِمْ إِلَى زَمَانِ الْحَاجَةِ إِلَى الْقِتَالِ.

وقيل: الحِكْمَةُ فِي قِتَالِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَعَ أَنَّ جَبْرِيلَ وَخَدَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ الْكُفَّارَ بِرِيْشَةٍ مِنْ جَنَاحِهِ؛ هُوَ: إِرَادُهُ أَنْ يَكُونَ فِعْلُ الْقِتَالِ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ، وَتَكُونَ الْمَلَائِكَةُ مَدَدًا عَلَى عَادَةِ مَدَدِ الْجِيُوشِ رِعَايَةً لِصُورَةِ الْأَسْبَابِ وَسُنَّتِهَا الَّتِي أَجْرَاهَا اللَّهُ فِي عِبَادِهِ.

وهذا موقف في غاية الإيجابية، والتبشير في خضم المعركة، واشتداد القتال، والتحام الصفوف؛ لأن الموقف يحتاج هذا التوجيه النبوي الراقى، والتشجيع، ودفع النفس نحو ملاقاته عدوها دون خوف أو وجل.

## الخاتمة

لقد كان رسول الهدى محمد صلى الله عليه وسلم مُفَعَّمًا بِالْإِيجَابِيَّةِ الْمَطْلُوقَةِ، مَلِيًّا بِالتَّفَاوُلِ الْمُقْرُونِ بِالْيَقِينِ بِاللَّهِ، وَحُسْنِ الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهِ، وَجَمِيلِ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، فِي شَخْصِهِ الْمُبَارَكِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَمَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَزْوَاجِهِ، وَصَحَابَتِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.. وَهُوَ قَدَوْتَنَا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ كَمَا عَبَّرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ ذَلِكَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب: 21).

وتنضح ملامح التفكير الإيجابي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقفه اليومية؛ من خلال:

1. ارتفاعه صلى الله عليه وسلم عن جراحه وآلامه.
2. نظرته الدائمة نحو المستقبل نظرة إيجابية مليئة بالأمل والثقة في توفيق الله له.
3. أنه صلى الله عليه وسلم كان ديدنه: الالتجاء إلى الله بالدعاء، وذكره وشكوه وحسن عبادته.

4. كان دعاؤه ﷺ قد خَلَا مِنْ طلب إهلاك قومه أو تعذيبهم، غير عابئ بجراحه البدنية وآلامه النفسية الكثيرة، فقط امتزجت كلماته بحرقه وجدانه الخائف على نفسه من غضب الله.
5. أنه مع جراحه وآلامه الشديدة؛ فقد عفا ﷺ عن الجناة وأعرضَ عن الجاهلين، عملاً بوصية الله تعالى له في كتابه الكريم.
6. رفضه عليه الصلاة والسلام: أن يُؤَاخِذَ أَهْلُ تَقْيِيفٍ بما صدر منهم، فلم يستجب لطلب ملك الجبال حين قال: إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ؟ فقال ﷺ - المملوءُ رَحْمَةً وَعَفْوًا -: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً".
7. دعوته الغلامَ النصراني - عدّاس - وهو في قمة ألمه وتعبه وحزنه وتكذيب تقييف له؛ بواقع عمله، وجميل صبره؛ وإسلام عدّاس في أشدّ المواقف، وهذا من بشائر نصر الله وتأييده له ﷺ.
8. جاءه (نصر الله والفتح) في سنوات قليلة، ودخلت مكة ثم الطائف في دين الله أفواجًا، وذلك في السنة الثامنة من الهجرة، وتحقق أملُ رسول الله بأن أخرج الله من أصلابهم مَنْ عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً.
- ومن نافلة القول: أننا نؤمن بأن هذه (الإيجابية) تساعد - يقينًا - في التعامل مع ضغوط الحياة اليومية، والتغلب على الحديث السلي مع النفس، من خلال الممارسات الإيجابية.

#### وتتضمن المنافع الصحية التي يُوفِّرها التفكير الإيجابي ما يلي:

- إطالة أمد التمتع بالحياة الصحية.
- خفض معدلات الاكتئاب.
- تقليل مستويات الشعور بالتوتر والألم.
- مقاومة عالية ضد الأمراض.
- التمتع بصحة نفسية وبدنية أفضل.
- تحسين صحة القلب والأوعية الدموية، وتقليل مخاطر الوفاة الناجمة عن العدوى، والأمراض القلبية الوعائية والسكتات الدماغية، والحالات التنفسية المرضية.
- تحسين مهارات التكيف خلال الأوقات الصعبة وأوقات التوتر، والتأقلم بطريقة أفضل مع المواقف المسببة للتوتر؛ مما يُقلِّل الآثار الصحية السيئة التي يُسببها الضغط النفسي لجسده.
- اتباع أنماط حياة أكثر صحة، فالإيجابيون يمارسون مزيدًا من الأنشطة البدنية، ويتبعون نظامًا غذائيًا أكثر صحة، ولا يدخنون أو يتناولون الكحوليات بصورة مفرطة<sup>(1)</sup>.

#### • نتائج البحث والتوصيات:

- تحقّق صفة (الروح الإيجابية) في شخص الرسول الكريم ﷺ، ودعوته الناس إليها، والعمل بأسبأها، ليعيشوا في هناءة من العيش.
- دعوة الباحثين والمثقفين وطلاب العلم الشرعي خاصة لدراسة أحاديث النبي الكريم، دراسة مستفيضة، والتأمل في مضمونها، وتدبر محتواها، والتبصر بمنهج النبي عليه الصلاة والسلام في تحليه بهذه الفضيلة العزيرة، ونشرها بين صحابته الكرام، ودعوته الناس إليها.
- لزوم أن نغيّر من أسلوب حياتنا في التعامل مع الخلق، وفي المواقف المختلفة؛ بروح إيجابية، ونظرة تفاؤلية، وتفكير إيجابي.

(1) موقع المركز الصحي، عيادة مايو كلينك، باقتباس وتصرف.

- إذا كانت الأفكار التي تدور في رؤوسنا سلبية، فستكون نظرتنا للحياة متشائمة على الأرجح. أما إذا كانت إيجابية؛ فهذا يدل على الأرجح أننا أشخاص متفائلون، ونمارس التفكير الإيجابي.
  - التَّحَقُّق من الخطأ قبل الحكم على أفعال الآخرين.
  - ترجيح المصلحة العظيمة على المصلحة الصغيرة.
  - لا فضل ولا منزلة لأحد على أحد إلا بالتقوى.
  - احترام إنسانية الآخرين.
  - عدم الاستخفاف بالأعمال الإيجابية البسيطة.
  - التواصل بإيجابية مع الجميع حتى مع أصحاب القطيعة.
  - الحديث مع النفس حديثًا إيجابيًا، والابتعاد عن السلبية في الأفعال والأقوال.
- وصلَّى اللهُ وسلَّم وباركَ على نبيِّ الرحمة، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربَّ العالمين.

### المراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- سير أعلام النبلاء، (392/12)، الإمام الذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة.  
<https://www.islamweb.net/ar/library/content/60/2300/%D9%85%D9%88%D9%84%D8%AF%D9%87-%D9%88%D9%86%D8%B3%D8%A8%D9%87>
- 3- التفكير الإيجابي في ضوء الأحاديث النبوية، محمد عامر القزدر، طالب ماجستير في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانيّة، دار القلم، يناير، 2013م، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.
- 4- فتح الباري شرح صحيح البخاري.
- 5- موسوعة صحيح البخاري، <https://www.bukhari-pedia.net/guide>
- 6- موضوع. كوم.
- 7- مايو كلينك <https://www.mayoclinic.org/ar/healthy-lifestyle/stress-management/in-depth/positive-thinking/art-20043950>
- 8- صحيح مسلم بشرح النووي.
- 9- عبدالرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356هـ.
- 10- أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته، الدكتور سعيد بن صالح الرقيب.